

انتفاضة 12 آذار في غرب كردستان

2007/3/11

د. كاوا آزبيري.....

كبير ووجود جزء هام منه في اوروبة جعل من الجزء الغربي لكوردستان في مقدمة الاجزاء الاخرى في هذين المجالين(الإقتصادي والثقافي).وكون عدم وجود الكفاح المسلح وزيادة عدد المتعلمين وتوجيه الانظار بشكل دائم الى شمال وجنوب كردستان، خلق انطباع عام بأننا أهملنا نحن سكان غرب كردستان هذا الجزء. وإن كان هذا لدرجة ما صحيحة لكن للاسف قد تم إستغلاله بشكل جائر ومجحف من قبل PKK(حزب العمال الكوردستاني).

لكن القوة الروحية لغرب كردستان على ما يبدو كانت كافية بأن تمد شمال وجنوب كردستان بالمال والرجال بل حتى الفتيات الثوريات، وأن تدخر جزء منه لنفسه أيضاً.

ففي صبيحة 11 آذار الهادئة في القامشلي عام 2004 كانت هناك لقاء رياضي لنادي الفتوة الذي يميل جمهوره الى العراق العربي وبين فريق الجهاد الكوردي وانصاره من الكورد السوريين. قام أنصار فريق الفتوة برفع صور صدام ورددوا شعارات قومجية عروبية، ونددوا بالرموز الكوردية في جنوب كردستان وبالفيدرالية...الخ.كان هذا بمثابة الصاعقة في شوارع القامشلي فتهدجت المشاعر الوطنية الكوردية، وشحنت الاجواء بين أنصار الفريقين، في الملعب وقبل بدء المباراة أستمر الشوفينيين والمندسين العرب بترديد شعاراتهم الاستفزازية، ورد عليهم الجمهور الكوردي،

كل شعب يفتخر بما لديه من تراث، وملاحم، وعظماء، وحركات تحرر والشهداء، صناع التاريخ. نحن في غرب كردستان نفتخر بعثمان صبري ود.نور الدين زازا وجكرخوين...الخ الذين هيوؤوا الاجواء، والمناخ الملائم لنمو الحركة القومية الكوردية في غرب كردستان.

الحركة الكوردية في غرب كردستان هي حركة سياسية سلمية ولم تفكر يوماً بالكفاح المسلح لعدم توفر الشروط الموضوعية.وبقي هذا الجزء كمؤخرة جبهة وعلى مدى اكثر من سبعين عاما بوفر الدعم اللوجستي والمادي والعنوي لكل الحركات والثورات في شمال وجنوب كردستان.

ولهذا السبب نرى لدى الكورد في غرب كردستان شعور بالانتماء الكوردستاني القوي، بالإضافة الى شجون وهموم غرب كردستان.فكان هذا الجزء العزيز ذخيرة حية وداعم كبير لثورة الشيخ سعيد وثورة اكري،وثورة ايلول في الجنوب وحركةPKKفي الشمال. ونظراً للهدوء النسبي الذي يعيشه غرب كردستان وعدم وجود الجبال وتوفير الأراضي الصالحة للزراعة، استطاع هذا الجزء وخاصة في عقد السبعينيات ولاحقاً أن ينجز بعض التطور الإقتصادي والثقافي وأزداد هذا التطور بشدة في عقد الثمانينات والتسعينات من القرن المنصرم.

تميز هذا الجزء بكثرة مثقفيه وتقليص الأمية الى حد

إن إنتفاضة 12 آذار المجيدة (والمعروفة بإنتفاضة قامشلو) بالنسبة لغرب كردستان تعتبر محطة تاريخية بوسعنا القول الحركة الكوردية قبل الإنتفاضة والحركة الكوردية بعد الإنتفاضة كونها قد قلبت موازين القوى في الداخل السوري وظهر جلياً وجود قضية كوردية ساخنة في طول البلاد وعرضها ووجود من يضحى من أجلها.

فعلى المستوى الداخلي كانت المعارضة العربية السورية قبل الإنتفاضة لم تأتي على ذكر وجود الكورد في سورية. اليوم لا توجد معارضة في سورية إلا وتطرح في برامجها لحل القضية الكوردية في سورية.

إنتفاضة غرب كردستان، وضعت القضية الكوردية في سورية في مقدمة أولويات القضايا الساخنة الأخرى في سورية، بل حتى النظام نفسه وعلى لسان رئيس الجمهورية بشار الأسد اعترف بوجود الكورد واعتبرهم الجزء الهام من النسيج الوطني السوري وقدم بعض الحلول وإن كانت فقط على مستوى التصريحات لا غير كإعادة الجنسية السورية إلى أولئك المواطنين الكورد الذين سحبت منهم الجنسية عام 1962.

اليوم في برامج إعلان دمشق وجبهة الخلاص، القوتان الرئيسة للمعارضة السورية، توجد بنود خاصة في برامجها لحل القضية الكوردية في سورية وإن لم تكن بالمستوى المقبول كوردياً.

لكن في الواقع هو بداية الاعتراف بوجود قضية كوردية في سورية. وإن هذه الحلول وإن كانت جزئية وناقصة الآن، إلا أنها ترتبط بشكل وثيق بتطور الأحداث في سورية وإلى درجة أهم إلى وحدة الصف الكوردي السوري الذي يعمل جاهداً الآن للوصول إلى مرجعية كوردية لكل الطيف السياسي الكوردي السوري والوصول إلى برنامج الحد الأدنى لحل القضية الكوردية في سورية بشكل سلمي وديموقراطي.

استاذ في كلية العلوم السياسية
جامعة صلاح الدين-هولير

وبدأت المشاحنات وأطلق الرصاص بإتجاه الكورد فأنسحب الكورد من الملعب، وكان هناك ضحايا وجرحى من الجانب الكوردي المعزول من السلاح. وخارج الملعب وبأمر من محافظ الحسكة، أطلق الرصاص الحي ضد المدنيين فسقط المزيد من القتلى والجرحى وتم تفريق جمهور الفريق الكوردي بالعنف. فانتشر النبا بسرعة البرق في غرب كردستان وهاجت المشاعر الوطنية. وفي اليوم التالي 12 آذار وأثناء مراسم دفن الشهداء، حيث اشترك في المراسم عشرات الألوف من الكورد وبدأ الإستفزاز الحكومي مرة أخرى وبدأ إطلاق النار على الجمهور.

وخرجت الأمور من تحت السيطرة، وبدأ الشباب الكورد بالهجوم على قوات الامن ومراكزهم واحرقوها وسقط المزيد من القتلى والجرحى.

لم ينحصر الاحداث في قامشلو وامتد إلى ديركا حمكو، وكركي له كي، وجل آغا، وتربيسي وعين ديوار إلى الشرق، وغرباً من قامشلو، انتقلت الشرارة الوطنية إلى مدن عامودة، الدرباسية، رأس العين والحسكة.

وبعدها انتقل إلى مدينة كوباني، وعفرين، وامتد إلى حلب وجامعتها ومنها إلى دمشق وجامعتها، فتحوّلت إلى إنتفاضة عارمة استمرت أربعة أيام وضع مصير النظام الشمولي على كف عفريت.

لكن على ما يبدو إن هذه الإنتفاضة المباركة، لم تأتي في ظروف دولية وإقليمية مؤاتية.

فبدأت الحركة السياسية الكوردية على عاتقها بتهداة الشارع الكوردي وفعله مشكوراً وهدأت العاصفة بعد أن خلفت وراءها عشرات القتلى، مئات الجرحى وآلاف المعتقلين.

اليوم وفي الذكرى الثالثة للإنتفاضة المجيدة تقوم كافة الفعاليات السياسية الكوردية في الداخل والخارج بإحياء هذه المناسبة العزيرة على قلوب الكورد وبشتى الوسائل من إعتصامات، وإشعال الشموع وزيارة مقابر الشهداء وإقامة الندوات وإصدار بيانات وغيرها.

